# ١٦ ـ الموقف الإيرانى من الحرب

د. محمد السعيد إدريس(*)

## مقدمة

أفرزت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان (يوليو ـ أغسطس ٢٠٠٦) نتائج كثيرة يأتى فى مقدمتها واحدة من أهم وأبرز هذه النتائج؛ وهى أن إيران أصبحت طرفًا أصيلاً فى معادلة الحرب والسلام فى لبنان، لكن هذه النتيجة تفتح مجال التساؤل عن أمر لا يقل أهمية: إلى أى مدى يمكن تعميم هذه النتيجة على الدور الإقليمى لإيران فى إقليم الشرق الأوسط، انطلاقًا من أزماته وتفاعلاته الساخنة؛ ابتداءً من الخليج إلى إيران إلى الصراع العربى/ الإسرائيلى فى جبهاته الثلاث: سوريا وفلسطين ولبنان؟

السؤال مهم لكن إجابته تبقى ملتبسة ومراوغة لسبب أساسى؛ هو أن الحرب الإسرائيلية على لبنان التى فرضت ـ عن طريق غير مباشر ـ هذه المكانة الإيرانية المتصاعدة لم تكتمل بعد. قد يكون القرار الدولى رقم ١٧٠١ قد أوقف أعمال العنف، لكنه لم يقصد وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب عندما أعطى لإسرائيل حق القيام بعمليات دفاعية. وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس كانت واضحة وحاسمة فى هذا الأمر عندما أكدت فحوى الفهم الأمريكى لمضمون ذلك القرار؛ حيث قالت إن «إسرائيل تحتفظ بحقها فى الدفاع عن نفسها، وتمتنع عن العمليات الهجومية، وعندما أوضحت أن هذا القرار لا يعنى وقف كل العمليات العسكرية فورًا»[١].

لكن السبب الأهم هو ذلك الانقسام متعدد الأبعاد حول ما انتهت إليه الحرب، هذا الانقسام لا يتوقف عند مسألة: هل حققت الحرب أهدافها كاملة أم لا، بحيث يمكن

(*) رئيس وحدة دراسات الخليج، ورئيس وحدة دراسات الثورة المصرية، ورئيس تحرير مختارات إيرانية/ مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

الحديث عن تداعيات ذلك على كل الأطراف المعنية ومنها إيران؛ ولكنه انقسام يمتد إلى مفهومى: النصر والهزيمة، ليس فقط من انتصر ومن انهزم، ولكن حدود النصر وحدود الهزيمة؛ إذ لم تكد أعمال العنف تتوقف بعد أيام من صدور القرار رقم ١٧٠١ مساء يوم ١١/ ٨/ ٢٠٠٦ حتى تداولت أطراف لبنانية وعربية ودولية السؤال التالى: هل انتهت الحرب إلى انتصار يحق لـ «حزب الله» التفاخر به رغم الكلفة الباهظة، أم أن الحرب انتهت إلى هزيمة يحاول البعض توظيفها بقدر سعى هذا البعض إلى «تجويف» ما يتحدث عنه آخرون بأنه «انتصار»؟ ومن هنا وصل محللون إلى استنتاج مفاده أن «لا إسرائيل أكثر أمنًا ولا لبنان أكثر سيادة»[٢]. لكن الاستنتاج الأهم هو أن جولات هذه الحرب لم تنته بعد، وأن إسرائيل ربما تفكر فى شن حرب أخرى جديدة على أمل تحقيق ما عجزت عن تحقيقه من أهداف فى الحرب السابقة، وما يدعم هذا الاستنتاج أن التداعيات الداخلية لهذه الحرب فى لبنان وأيضًا فى إسرائيل ما زالت مفتوحة أمام متغيرات جديدة؛ فمعادلة الصراع على السلطة داخل لبنان وأيضًا داخل إسرائيل لم تحسم هى الأخرى بعد.

هذه «الحالة المراوغة» من الاستنتاجات امتدت إلى التداعيات المحتملة لهذه الحرب، والأجندة الإيرانية مفعمة بالأحداث والقضايا التى لها علاقة مباشرة بهذه الحرب، وفرضت الكثير من التساؤلات المتعلقة بتلك الأحداث والتطورات، وبالذات على صعيد البرنامج النووى الإيرانى، وعلى صعيد الأدوار الإقليمية المتسعة لإيران على شاكلة التساؤلات التالية:

- كيف ستؤثر الحرب على الملف النووى الإيرانى؟ وهل ستكون الأولوية للحل السياسى أم للعقوبات أم للحرب؟

- كيف ستؤثر على العلاقة مع سوريا؟ وهل ستتراجع فى ظل محاولات أمريكية وعربية لاختراق العلاقات السورية/ الإيرانية، أم ستتقوى فى ظل احتمال حدوث حالة استقطاب إقليمى قوية وفق محورى وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس فى مسعاها لتأسيس «شرق أوسط جديد» («محور الاعتدال والسلام» الذى يضم ما أخذ يعرف بـ «تحالف ٦+٢»؛ أى دول مجلس التعاون الخليجى الست ومصر والأردن، و«محور الشر» الذى يضم إيران مع سوريا وحزب الله وحركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين «حماس»)؟

- كيف ستؤثر على النفوذ الإقليمى الإيرانى فى العراق والخليج والصراع العربى/ الإسرائيلى؟ وهل سينحسر هذا النفوذ أم سيتزايد؟

أسئلة تكشف عن أمرين: **أولهما:** مدى تعقد تداعيات هذه الحرب، وبالذات بالنسبة لإيران، **وثانيهما:** مدى عمق الارتباط الإيرانى بهذه الحرب: أسبابها ونتائجها. ومن هنا سوف نركز البحث فى هذه الورقة على ثلاثة موضوعات أساسية هى:

١ - العلاقة بين إيران والحرب الإسرائيلية على لبنان.

٢ - الدور الإيرانى فى الحرب وتطوراتها.

٣ - التداعيات المحتملة على إيران.

## أولاً: العلاقة بين إيران والحرب الإسرائيلية على لبنان

هناك منظوران مختلفان للعلاقة بين إيران والحرب التى شنتها إسرائيل على لبنان (يوليو/ أغسطس ٢٠٠٦) يعكسان رؤيتين مختلفتين: **المنظور الأول** يرى أن إيران هى المسئول الأول عن هذه الحرب لدوافع إيرانية بحتة، بعضها يخص تطورات البرنامج النووى الإيرانى، والبعض الآخر يخص الطموحات الإقليمية الإيرانية؛ لذلك يركز هذا المنظور على تحمل حزب الله مسئولية الحرب لقيامه بعملية «الوعد الصادق» التى أسفرت عن قتل ثمانية جنود إسرائيليين وأسر اثنين رفض الحزب تسليمهما إلا عبر عملية تبادل للأسرى[٣]. **والمنظور الثانى** يرى أن إيران هى المستهدفة من هذه الحرب، وأن الحرب على حزب الله كانت مقدمة لحرب أطول وأعنف وأشمل ضد إيران، تشارك فيها إسرائيل الولايات المتحدة، وأن الحرب التى شنتها إسرائيل على لبنان تحت ذريعة الرد على عملية «الوعد الصادق» هى المرحلة الأولى من تلك الحرب الأطول والأعنف والأشمل ضد إيران، بهدف التخلص مبكراً من قوة حزب الله كى لا تستخدم فى الحرب المنتظرة ضد إيران؛ لذلك يتم وفق هذا المنظور التركيز على المسئولية الإسرائيلية فى هذه الحرب.. وبين كون إيران هى المسئولة عن الحرب أو أنها هى المستهدفة منها تباينت الاجتهادات على النحو التالى:

### ١ ـ مسئولية إيران عن الحرب

يتبنى هذا المنظور كل من إسرائيل والولايات المتحدة، وتكشف ردود الفعل الإسرائيلية والأمريكية المبكرة للحرب هذا التركيز الإسرائيلى والأمريكى على تصوير الحرب على أنها رد فعل إسرائيلى على عدوان مدبر تشارك فيه إيران وسوريا، وأن الحرب من جانب إسرائيل حرب دفاعية؛ ومن ثم فإن المجتمع الدولى مطالب بدعم إسرائيل ومساندة مطالبها فى تغيير الأوضاع القائمة فى جنوب لبنان، التى يعد استمرارها تهديداً للأمن الإسرائيلى والسلام الإقليمى.

فبعد مداولات أمنية مكثفة انعقدت الحكومة الإسرائيلية فى اجتماع طارئ فى أول رد فعل على عملية «الوعد الصادق»، وقررت تفويض طاقم وزارى باتخاذ الخطوات المناسبة لتنفيذ القرارات التى اتخذتها، وفى مقدمتها إعلان الحرب على حزب الله فى إطار «المواجهة الكبرى» التى بدأت، وأن هذه القرارات ستنفذ لتحقيق هدفين: **الأول**: ضربة مؤلمة لحزب الله والبنية التحتية اللبنانية، **والثانى**: إبعاد حزب الله عن الحدود بجهد عسكرى ودبلوماسى على الصعيد الدولى، وأطلقت إسرائيل على حربها تلك تسمية «الجزاء المناسب». واعتبر دان حالوتس رئيس الأركان أن العملية (يقصد الحرب على لبنان) «تعتبر نقطة تحول»، وألمح إلى أن الرد سيكون فى لبنان أو سوريا أو الاثنين معًا[٤].

التعليقات الأولى لكبار المسئولين الإسرائيليين على هذه الحرب حرصت على تصويرها على أنها رد فعل على «تجرؤ» حزب الله على إسرائيل. إيهود أولمرت كان واضحًا جدًا فى تأكيد هذا المعنى فى الوقت الذى حرص فيه على الربط بين ما يحدث فى غزة (الجنوب) وما حدث فى الشمال (جنوب لبنان). ففى أعقاب الاجتماع الوزارى المشار إليه قال إن «جهات فى الشمال والجنوب تحاول وضع إسرائيل أمام امتحان»، ووصف عملية حزب الله بأنها «عمل حرب»، وخلص إلى أن دولة إسرائيل ومواطنيها «يقفون أمام اختبار، وسبق لهم أن اجتازوا امتحانات صعبة؛ بل وأصعب وأشد تعقيداً من هذه، ونحن فى دولة إسرائيل سنعرف كيف نتغلب أيضًا على من يحاولون المساس بنا»، وقال: «لقد أمرت بتنفيذ سلسلة من العمليات الشديدة فى لبنان، وسوف نستعد بشكل مناسب أيضًا ضد سوريا»، وصعد من موقفه السياسى، وكرر موقفه من مسألة تبادل الأسرى، وقال: «لقد أوضحت طوال الوقت أننا لن نخضع للمنظمات الإرهابية، ولن نخضع للابتزاز،

ونحن لن ندير أى مفاوضات مع المنظمات الإرهابية . . إنهم يريدون اختبار عزمنا وسوف يفشلون فى ذلك، وسيدفعون ثمن تجرؤهم علينا»[٥].

ولم يكن موقف عمير بيريتس وزير الدفاع أقل حزمًا من رئيس حكومته؛ حيث أكد أن بلاده لن توقف هجماتها على لبنان «ما لم تتغير الحقيقة بما يضمن عدم بقاء وجود تهديد لإسرائيل من قبل حزب الله»[٦]. وكان يقصد بالطبع ما لم تتغير المعادلة العسكرية فى جنوب لبنان ويتم تأمين سلام حقيقى لشمال إسرائيل؛ وهو أمر لا يتحقق إلا بانتفاء وجود أو بقاء أى إمكانية لحزب الله لممارسة التهديد؛ لذلك تعمد إيهود أولمرت تحديد أهداف الحرب من خلال كشفه عن شروط وقفها التى حددها بثلاثة شروط هى: تجريد حزب الله من سلاحه، وتطبيق القرار ١٥٥٩، وبالتحديد الشق الثانى المتبقى من هذا القرار والمتعلق بنزع سلاح المقاومة، وأخيرًا إطلاق الجنديين الأسيرين[٧].

وإذا كان الإسرائيليون قد ركزوا على تحميل حزب الله مسئولية الحرب، وحرصوا على تصوير حربهم على لبنان على أنها «حرب دفاعية»، وأنها فرصة لفرض شروط تأمين إسرائيل، فإن الإدارة الأمريكية هى التى بادرت بتوسيع مسئولية الحرب فى وقت مبكر جدًا لتشمل سوريا وإيران. الرئيس جورج بوش أكد هذا فى مؤتمر صحفى مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بمدينة سترالسند الألمانية، وطالب «العالم المحب للسلام» أن يتحد لدعم «ممثلى السلام فى المنطقة» ومن بينهم إسرائيل والرئيس الفلسطينى محمود عباس، وقال: «هناك مجموعة من الإرهابيين ترغب فى إيقاف تقدم السلام، وهؤلاء الذين هم محبون للسلام يجب أن يعملوا معًا من أجل مساعدة ممثلى السلام (إسرائيل ومحمود عباس) لإنجاز أهدافهم». واعتبر فريدريك جونز الناطق باسم مجلس الأمن القومى الأمريكى أن عملية «الوعد الصادق» التى نفذتها قوات حزب الله فى شمال إسرائيل «هجومًا إرهابيًا، ومن الواضح أن توقيته مقصود لزيادة التوترات الشديدة بالفعل فى المنطقة ونشر مزيد من العنف». أما تونى سنو السكرتير الصحفى للبيت الأبيض؛ فقد اتهم فى بيان رسمى سوريا وإيران بالمسئولية، وقال: «نحن نعد كلا من سوريا وإيران اللتين قدمتا دعمًا لحزب الله مسئولتين عن العنف الحاصل اليوم»[٨].

وإذا كان بوش قد تحفظ فى بداية الحرب على اتهام إيران وسوريا بالمسئولية فإنه عاد بعد أيام قليلة ليحملهما كل المسئولية. ففى كلمة معدة مسبقًا حدد بوش النقاط الأساسية للأزمة: فقد اعتبر أن الحرب اندلعت «إثر عملية قامت بها مجموعة حزب الله الإرهابية

وخطفت خلالها جنديين إسرائيليين، وأطلقت صواريخ على المدن الإسرائيلية»، كما اعتبر أن الحرب التى تشنها إسرائيل ضد لبنان دفاع عن النفس وقال: «أعتقد أن من حق الدول ذات السيادة أن تدافع عن مواطنيها، وأن تتخذ الإجراءات الضرورية لمنع هذه الهجمات»، وأشار إلى أن «مجلس الأمن تبنى فى عام ٢٠٠٤ قراراً (يقصد القرار ١٥٥٩) ينص خصوصًا على نزع أسلحة الميليشيات فى لبنان»، واتهم حزب الله بأنه «يتحدى المطالب العادلة للمجموعة الدولية بتمسكه بأسلحة ميليشياته فى جنوب لبنان، وبهجومه على إسرائيل، وبتحديه الحكومة اللبنانية المنتخبة ديموقراطيًا». كما اعتبر أن «حزب الله عرض للخطر ـ بهذه العمليات ـ التقدم الكبير فى لبنان، وخان لبنان». ثم انتقل بوش بعد ذلك إلى تحميل إيران وسوريا المسئولية كاملة بحكم علاقتهما الخاصة مع حزب الله. «فسوريا هى الداعم الأساسى لحزب الله منذ سنوات وساعدته بأسلحة مصنوعة فى إيران، والنظام الإيرانى تحدى الأسرة الدولية مرات عدة بطموحاته فى امتلاك أسلحة نووية ومساعدته مجموعات إرهابية»، واعتبر بوش أن أعمال إيران وسوريا «تهدد الشرق الأوسط برمته، وتعرقل تسوية الأزمة الحالية وإحلال سلام دائم فى هذه المنطقة المضطربة»[٩].

هذه المواقف الرسمية المعلنة لكبار المسئولين الإسرائيليين والأمريكيين دعمتها رؤى «مراكز التفكير ـ Think Tanks» الأمريكية، وربما بدرجة أعلى من السفور والتطرف على نحو ما كتب مايكل ليدن الخبير السياسى الأمريكى الذى عمل سابقًا مستشاراً فى وزارتى الدفاع والخارجية الأمريكية فى مقال نشر يوم ١٣ يوليو ٢٠٠٦ على موقع معهد أمريكان إنستيتيوت (AEI) تحت عنوان «نفس الحرب»؛ حيث شبه حرب إسرائيل على لبنان بحرب أكتوبر ١٩٧٣، «لكنها تجرى هذه المرة من حماس بغزة إلى حزب الله فى لبنان، وترتبط بالتمرد فى العراق، والعامل المحرك لهذا كله هو نظام الملالى فى طهران». فإيران حسب قوله «لها اليد الطولى فى كل ما يحدث»[١٠].

وعلى نحو مشابه أكد مايكل إيزنشتاوت مدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى فى مقال نشره يوم ١٣ يوليو ٢٠٠٦ على موقع المعهد تحت عنوان «حزب الله يفتح جبهة ثانية» أن الدور الإيرانى والسورى فى تلك الأزمة محورى وأساسى، «فالهجمات التى تشن على إسرائيل تم الإعداد لها جيداً فى طهران، كما أن الدولتين من أكثر الرابحين جراء توسيع نطاق الحرب». واتفق إيزنشتاوت مع

مايكل ليدن على «أن ما يقوم به حزب الله ضد إسرائيل يكشف عن أن الحزب ينفذ بالتأكيد غالبية القرارات المحورية التى ترسمها القيادة الدينية الإيرانية، ولا يمكن تصديق أن الحزب لم ينل موافقة طهران قبل الإقبال على تلك الخطوة المحفوفة بالمخاطر».

لم يكتف إيزنشتاوت بذلك؛ بل إنه اعتبر أيضًا أن «توقيت عملية حزب الله ضد إسرائيل يخدم هدف طهران الأساسى بتحويل الانتباه العالمى عن ملفها النووى»[١١]. أما سوريا فقد تحولت بفضل هذه الأزمة إلى قبلة يحج إليها الدبلوماسيون العرب والأجانب، وباتت محط أنظار الجميع للدور المرتقب الذى يمكن أن تلعبه فى الضغط على قيادات حماس لديها من أجل التوصل إلى اتفاق للإفراج عن الجندى الإسرائيلى جلعاد شاليط المختطف لدى حركة «حماس» فى غزة، كما أن «الرئيس السورى يسعى للاستفادة من الوضع الحالى لإخراج بلاده من العزلة الدولية المفروضة عليها؛ الأمر الذى يعنى أن حزب الله يقدم إلى دمشق فرصة لفرض هذه الأجندة»[١٢].

هذه المواقف والاجتهادات عمدت إلى تأكيد حقيقة أن إيران إن لم تكن صانعة الحدث فهى شريكة أساسية فى صنعه؛ ومن ثم فهى مسئولة عن تداعياته، وعليها أن تتحمل النتائج المترتبة على هذه التداعيات.

### ٢ ـ إيران هى المستهدفة من الحرب

على العكس من المنظور السابق يرى هذا المنظور أن الحرب مدبرة ضد إيران، وأن لبنان هو المحطة الأولى من حرب أطول وأعنف وأشمل سوف تتعرض لها إيران عاجلاً أم آجلاً، اعتقادًا بأن إسرائيل عندما قامت بشن الحرب لم تكن من أجل الهدف الذى أعلن عنه (الرد على عملية أسر الجنديين)؛ بل «من أجل تجريد طهران من إمكانية استخدام الميليشيات الشيعية (حزب الله) فى عمل انتقامى ردًا على الهجوم المخطط له منذ زمن طويل ضد إيران»[١٣]، خصوصًا بعد أن وصلت المباحثات الأوروبية حول البرنامج النووى الإيرانى إلى طريق مسدود؛ ففى مايو ٢٠٠٦ (أى قبل أقل من شهرين من بدء الحرب الإسرائيلية على لبنان) قال السفير الأمريكى فى الأمم المتحدة جون بولتون، مفسرًا الموافقة الأمريكية على المشاركة فى محادثات مع النظام الإيرانى فى حال وافق هذا الأخير على تعليق تخصيب اليورانيوم إن «بوش قام بهذه الخطوة ليظهر القوة والقيادة الأمريكيتين، وليقول لقد أعطينا لإيران هذه الفرصة الأخيرة للتأكيد على أنها (أى إيران) جدية عندما تقول: نحن لا نريد أسلحة نووية»[١٤].

هذه الرؤية تجد ما يؤكدها من معلومات وتحليلات تكتسب الكثير من المصداقية على النحو التالى :

**(أ) الربط الإسرائيلى المبكر بين إيران وحزب الله فى هذه الحرب** : حيث كان توصيف عمير بيريتس وزير الدفاع الإسرائيلى لحزب الله على أنه «وحدة كوماندوز متقدمة لإيران»[١٥] شديد التعبير فى تقييم هذه الحرب على أنها جزء أو مقدمة لـ«حرب إقليمية» منذ لحظة انطلاقها، وأن إسرائيل كانت تبحث فى التوقيت، وكانت تبحث عن «ذريعة» تتيح لها شن الحرب وحشد التأييد الداخلى والأمريكى لها. وعندما فشلت إسرائيل فى تحقيق النصر الذى كانت تريده بتدمير الآلة العسكرية لحزب الله نهائيًا ووضعه تحت مقصلة «القرار ١٥٥٩» بنزع أسلحته إجباريًا عن طريق تدميرها؛ بدأت تركز بالتنسيق مع واشنطن لفرض قرار دولى يقر بإرسال قوات دولية إلى جنوب لبنان، يكون لها حق القتال ضد حزب الله وفقًا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بغرض حرمان «حزب الله» من قدرته على تحريك الجبهة فى الجنوب اللبنانى؛ أى إلغاء ما تعتبره إسرائيل بـ«الحدود الإيرانية/ الإسرائيلية» فى الجنوب اللبنانى، وإلغاء «الحدود السورية/ الإسرائيلية» هناك أيضًا.. بمعنى آخر العمل على جعل تلك الحرب بمثابة «الحرب الأخيرة» هناك، عن طريق الانسحاب من الأراضى اللبنانية وإطلاق الأسرى؛ أى تحقيق المطالب اللبنانية للحزب فى مقابل تنازله عن دوره الإقليمى، طالما عجزت الآلة العسكرية الإسرائيلية عن إجباره على هذا التنازل، وهذا يعنى إعطاء «حزب الله» انتصاراً سياسيًا لبنانيًا فى مقابل خسارة دوره الإقليمى وحرمان حلفائه (إيران وسوريا) من هذا الدور نهائيًا[١٦].

**(ب) التوافق الإسرائيلى/ الأمريكى** على جعل الحرب ضد حزب الله حربًا ضد ما تسميه واشنطن بـ«محور الشر» الذى يضم وفقًا للتوصيف الأمريكى إيران وسوريا وحزب الله وحركة حماس، بعد أن تم إسقاط حكم صدام حسين فى العراق.. هذا التوافق تكشَّف مبكراً مع بداية الحرب عقب لقاء تم بين وزير الدفاع الإسرائيلى عمير بيريتس مع وفد أمريكى عالى المستوى ضم ديفيد وولش مساعد وزيرة الخارجية، وإليوت إبرامز مسئول دائرة الشرق الأوسط؛ حيث قال الوزير الإسرائيلى: «إن على العالم الحر أن ينتهز الورطة التى وقع فيها كل من حماس وحزب الله عندما خطفا الجنود الإسرائيليين الثلاثة فى غزة وفى الشمال الإسرائيلى، وعندما أطلق الأول صواريخ قسام والثانى صواريخ كاتيوشا على البلدات الإسرائيلية، وأنه قد حان الوقت لتوجيه الضربة القاضية إلى جميع

الشركاء فى محور الشر». وأوضح بيريتس أن «إسرائيل تلتقى مع الإدارة الأمريكية فى تحديد «محور الشر» هذا وترى أن المشكلة لا تقتصر على «حماس» و«حزب الله» فهما يعملان بإيحاء وتشجيع من إيران وسوريا»[١٧].

فى الوقت نفسه تقريبًا عقد الرئيس الأمريكى جورج بوش سلسلة اجتماعات فى وزارتى الدفاع والخارجية مع كبار المسئولين فى الإدارة وخبراء فى الشئون العسكرية والأمن القومى، تركزت حول ما سمى بـ «قوس الأزمة» الممتد من الخليج العربى إلى الشرق الأدنى، فى إشارة إلى الوضع المتأزم فى العراق، والمواجهة مع إيران بأبعادها الإقليمية التى «أشعلت الحرب بين إسرائيل من جهة، وحزب الله وحركة حماس من جهة أخرى». وأوضح مسئول فى الأمن القومى الأمريكى عقب هذه اللقاءات أن الإدارة الأمريكية «لا يمكن أن تفصل التصعيد العسكرى والأمنى فى المنطقة عن المواجهة السياسية مع المجتمع الدولى وكل من إيران وسوريا الداعمتين للإرهاب، وسعى طهران إلى الحصول على أسلحة دمار شامل»، وأكد أن «الرئيس بوش متمسك بضرورة نزع سلاح حزب الله نهائيًا، وإتاحة المجال للحكومة اللبنانية الشرعية لفرض سيادتها ونشر قواتها فى الجنوب»[١٨].

ولمزيد من إحكام الاتهامات على إيران اتهم الجيش الأمريكى فى العراق أطرافًا إيرانية بتدريب وتسليح «جماعات شيعية متطرفة» كى تنفذ أعمال عنف فى البلاد، وأن قوات التحالف عثرت على أسلحة تم تصنيعها فى إيران.

وحسم الرئيس بوش طبيعة الحرب بين إسرائيل وحزب الله على أنها «جزء من صراع أكبر بين الحرية والإرهاب»، وربط بين الحروب الدائرة على الجبهات الثلاث فى لبنان والعراق وأفغانستان باعتبارها حربًا واحدة ضد الإرهاب، كما ربط بين هذه الحروب وأزمة البرنامج النووى الإيرانى بقوله: «نستطيع فقط أن نتخيل خطورة هذا الصراع لو أن إيران تملك القنبلة النووية»[١٩]. ولمزيد من تأكيد خطورة إيران اتجه الرئيس الأمريكى خطوة أخرى بالربط بين إيران وتنظيم القاعدة من ناحية، والتهديدات التى تواجه الأمن الوطنى الأمريكى من ناحية أخرى؛ حيث قال إن الولايات المتحدة تواجه تحركًا عدائيًا شيعيًا تقوده إيران التى تشارك تنظيم القاعدة فى نفس الأهداف، مشيرًا إلى أن المجموعتين تمثلان «وجهان مختلفان لذات التهديد»[٢٠].

**(ج) انكشاف وثائق ومعلومات تؤكد تورط الولايات المتحدة فى التخطيط للحرب ضد لبنان، ورعايتها، وتقديم كل الدعم العسكرى والسياسى كى تحقق هذه الحرب أهدافها**

من أبرز هذه المعلومات ذلك التقرير الذى كتبه واين مادسن (مسئول سابق فى البحرية الأمريكية، وعين لفترة فى وكالة الأمن القومى، ويقوم منذ عام ١٩٩٤ بتغطية أخبار السياسة والأمن القومى وله مؤلفات مهمة) على موقعه على شبكة الإنترنت يوم ٢٥ يوليو ٢٠٠٦، والتقرير الذى نشره سيمور هيرش الكاتب الأمريكى المرموق فى مجلة نيويوركر، وكل من هذين التقريرين يؤكد التورط الأمريكى مع الإسرائيليين فى الإعداد لهذه الحرب التى تتجاوز حزب الله وإيران، وتركز على كل من إيران وسوريا.

ففى تقريره الذى حمل عنوان «اجتياح لبنان وغزة تم التخطيط لهما فى يونيو ٢٠٠٦ خلال اجتماعات فى الولايات المتحدة مع مسئولين إسرائيليين كبار»؛ كشف واين مادسن أن الغزو الإسرائيلى للبنان تم التخطيط له بين مسئولين إسرائيليين رفيعى المستوى، وأعضاء فى إدارة الرئيس الأمريكى جورج بوش؛ ففى ١٧ و١٨ يونيو التقى رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق بنيامين نتنياهو، والنائب الإسرائيلى ناتان شارانسكى مع نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى فى مؤتمر لمعهد أميركان إنتربرايز إنستيتيوت فى بيفر كريك كولورادو، وهناك تمت مناقشة الاجتياحين الإسرائيليين الوشيكين لغزة ولبنان. وبعد الحصول على الدعم الكامل من تشينى لغزو غزة ولبنان؛ عاد نتنياهو إلى إسرائيل، وشارك فى اجتماع خاص لرؤساء الوزراء السابقين؛ حيث نقل دعم إدارة بوش لتنفيذ سياسة «اختراق واضح» (تقرير إستراتيجى أعدته فى عام ١٩٩٦ شخصيات أمريكية محافظة بارزة؛ مثل ريتشارد بيرل وجيمس كولبرت وتشارلز فيربانكس جونيور، ودوجلاس فيث وروبرت لوينبرج وديفيد وارمسير؛ ليهتدى به نتنياهو بعد وصوله إلى السلطة فى العام ذاته)، وشارك فى ذاك الاجتماع بالإضافة إلى نتنياهو؛ كل من رئيس الحكومة الحالى إيهود أولمرت ورئيسى الوزراء الأسبقين إيهود باراك وشمعون بيريز.

ونقل مادسن عن مصادر فى واشنطن أن اجتياحى غزة ولبنان المدعومين أمريكيًا والهجومين الوشيكين على سوريا وإيران؛ شكلت «الحدث» المشتبه بحدوثه قبل الانتخابات (النصفية) فى الولايات المتحدة فى نوفمبر ٢٠٠٦، ومحاولة لحشد الجمهور الأمريكى حول نظام بوش/ تشينى خلال فترة حرب واسعة.

وأوضح استنادًا إلى مصادر مطلعة فى واشنطن أن «الهجوم الإسرائيلى على لبنان تمت إدارته بين حكومة أولمرت والمحافظين الجدد فى إدارة بوش»، مضيفًا أن «إدارة بوش كانت على علم مسبق ودعمت الهجمات التى كانت إسرائيل تعتزم شنها على غزة ولبنان»، وأشار إلى أن تنسيق إدارة بوش مع إسرائيل فى الهجوم على حماس وحزب الله يشمل تبنى البيت الأبيض رسميًا وثيقة «الاختراق الواضح: الإستراتيجيات الجديدة للأمن فى العالم»، فى إطار تنفيذ المرحلة الثانية من هذه الوثيقة؛ حيث نفذت المرحلة الأولى فى العراق، وجاء الدور على فلسطين ولبنان فى انتظار إكمال المهمة مع كل من إيران وسوريا.

وأوضح مادسن أن الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية الحالية فى قصف لبنان واجتياحه هى عملية متابعة لأربع سنوات من النشاطات السرية للبنتاجون والبيت الأبيض والموساد داخل لبنان، والتى تضمنت اغتيال مسئولين لبنانيين كبار بسيارات مفخخة من أجل إخراج القوات السورية من لبنان. وأشار إلى «تدريبات إسرائيلية» للتعامل مع خطف حزب الله لجنود إسرائيليين وعلى عملية خطف حماس لجندى إسرائيلى قرب الحدود فى غزة، وأضاف أن هذه العمليات «أمنت ذريعة للهجوم الإسرائيلى على غزة ولبنان»، وتابع: «تم وضع خطط مماثلة للرد على أسر سوريا لجنود إسرائيليين فى لبنان قرب الحدود مع سوريا أو من مرتفعات الجولان. إن هذا سيبرر هجومًا إسرائيليًا أمريكيًا على سوريا، عبر دخول إسرائيل من لبنان، وأمريكا من العراق». وكشف أن سوريا وإيران فى نهاية الأمر هما السبب وراء محاولة الولايات المتحدة عرقلة محاولات الأمم المتحدة التوصل إلى وقف فورى لإطلاق النار. إن هدف إدارة بوش هو رؤية توسع النزاع، مشيرًا إلى أن «المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة جون بولتون كشف خلال مقابلة مع فوكس نيوز عن الخطة الأمريكية الإسرائيلية المستقبلية للحرب الإقليمية فى الشرق الأوسط عندما قال: أعتقد أنه إذا نظرتم إلى الدعم الذى تقدمه إيران وسوريا إلى جماعات مثل حماس وحزب الله والجهاد الإسلامى فى فلسطين؛ فإن تصفية الحساب التى نحتاجها هنا لن تكون فقط مع المنظمات الإرهابية، لكن أيضًا مع الدول التى تمولهم»[٢١].

لم يختلف تقرير سيمور هيرش فى مجلة نيويوركر كثيرًا عن المعلومات التى ذكرها واين مادسن، وإن كان قد ركز على ما أسماه بـ «خيار كوسوفو»؛ وهو الخيار العسكرى الذى نفذته قوات حلف شمال الأطلسى ضد القوات الصربية فى كوسوفو، وكانت نتائجه

إيجابية، وهو الخيار القائم على قصف جوى مكثف لمدة ٧٠ يومًا يأتى بعده التدخل العسكرى البرى، بحيث تقوم القوات الإسرائيلية بتجربته فى لبنان، وفى حال نجاحه يتم اعتماده كخيار للحرب ضد إيران.

فقد كشف هيرش أن ضباطًا من سلاح الجو الإسرائيلى قاموا بزيارات للولايات المتحدة للبحث فى خطة رئيس الأركان الإسرائيلى دان حالوتس التى يريد فيها تكرار التجربة الأمريكية فى كوسوفو مع إيران، ولتكن البداية فى لبنان، وإذا كان الجنرال الأمريكى ويسلى كلارك قد احتاج إلى ٧٨ يومًا لتنفيذ هذه الخطة فى كوسوفو؛ فإن إسرائيل تحتاج فقط إلى ٣٥ يومًا وفقًا لتعهد المستشار الحكومى الإسرائيلى لوزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس.

ويقول سيمور هيرش فى تقريره إن مكتب ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى دعم الخطة الإسرائيلية، وبالمثل فعل نائب مستشار الأمن القومى إيليوت إبرامز الذى اعتقد أنه يجب على إسرائيل أن تتحرك بسرعة فى حربها الجوية ضد «حزب الله». وكانت وجهة نظر تشينى هى التالية: «لو نفذ الإسرائيليون جزءًا من هذا أولاً، وكان ناجحًا بالفعل سيكون ذلك رائعًا، سيكون بإمكاننا أن نتعلم ما يجب فعله فى إيران، عبر مشاهدة ما يفعله الإسرائيليون فى لبنان»[٢٢].

ورغم خطورة هذه المعلومات فإن هناك من الدلائل ما يؤكد صحتها، ومنها على سبيل المثال ما نقلته مراسلة صحيفة «الخليج» (الإماراتية) عن السفير السورى فى واشنطن عماد مصطفى حول لقاء البطريرك المارونى اللبنانى نصر الله صفير مع ديك تشينى فى ذروة الحرب الإسرائيلية على لبنان؛ ففى هذا اللقاء طلب نصر الله صفير من تشينى وقف إطلاق النار، لكن تشينى غضب بشدة ووجه حديثه للبطريرك قائلاً: «إننا (أى الأمريكيين) لم نعد نثق بكم إطلاقًا. لقد اتفقنا أن نخرج لكم السوريين مقابل قيامكم بنزع سلاح حزب الله فماذا فعلتم؟ لم تنزعوا سلاح حزب الله بل تركتموه يزدهر ويصبح له نواب فى البرلمان اللبنانى»، وأكمل تشينى رده الغاضب بالقول: «سندع إسرائيل تقوم بالمهمة التى أعطيناها لكم»[٢٣].

هناك دلائل أكثر حسمًا لكل هذه المعانى، وبالذات أن الحرب على لبنان كانت إسرائيلية من حيث التنفيذ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه أمريكية من حيث التخطيط والدعم وتوفير

الغطاء الدبلوماسى، وأن إيران كانت هدفًا أساسيًا فى هذه الحرب. من هذه الدلائل نذكر ما يلى:

- إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس أن الحرب الإسرائيلية على لبنان «ما هى إلا آلام المخاض لميلاد شرق أوسط جديد»[٢٤]، تتغير فيه معادلات العلاقات الإقليمية. يأتى فى مقدمة هذه المعادلات ما سعت إليه بعد ذلك وعقب انتهاء الحرب لتأسيس «محور الدول المعتدلة» أو «محور الخير والسلام» لمواجهة «محور الشر» الذى يضم إيران وسوريا وحزب الله وحركة «حماس».

- المماطلة الأمريكية المتعمدة لمنع صدور قرار من مجلس الأمن يفرض وقفًا فوريًا لإطلاق النار؛ فقد حرصت الدبلوماسية الأمريكية بقيادة كونداليزا رايس وزيرة الخارجية ومندوبها الدائم فى الأمم المتحدة جون بولتون على توفير كل الوقت المطلوب للقوات الإسرائيلية كى تقوم بالمهمة[٢٥]، وعندما عجزت عن تحقيق الأهداف تحول الاهتمام إلى إصدار قرار يمكن إسرائيل من أن تأخذ بالدبلوماسية الأمريكية ما عجزت عن تحقيقه هى بالحرب[٢٦]. بل إن واشنطن سمحت لإسرائيل بمراجعة مسودة مشروع القرار ١٧٠١ الصادر عن مجلس الأمن، ووفقًا لصحيفة «هآرتس» الإسرائيلية فقد تولى يورام طوريوفيتش رئيس هيئة مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت مسئولية تنسيق الاتصالات مع الإدارة الأمريكية قبيل وأثناء الاتصالات التى أجراها ممثلو فرنسا والولايات المتحدة حول تلك المسودة. كما أن إسرائيل، ومن أجل أن تتأكد من أن الأمريكيين ملتزمون بإيراد النقاط التى ترى الحكومة الإسرائيلية ضرورة تضمينها فى نص القرار؛ قامت بإرسال طال بوكر المستشار السياسى لوزيرة الخارجية تسيبى ليفنى إلى نيويورك ليقوم أولاً بأول بالاطلاع على ما يتم الاتفاق عليه بين الوفدين الأمريكى والفرنسى فى مجلس الأمن[٢٧].

- الحرص الأمريكى الشديد على تمكين إسرائيل من القيام بالمهمة العسكرية وتوفير كل الأسلحة اللازمة لذلك، وعلى الأخص القنابل الذكية القادرة على تدمير التحصينات القوية على أمل الوصول إلى قيادة حزب الله. فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن واشنطن سرعت إجراءات تسليم تلك القنابل من قاعدة «العديد» فى قطر حيث مقر القيادة الوسطى الأمريكية؛ لكسب الوقت، وهى عبارة عن قذائف صاروخية متطورة تخترق الخنادق والأنفاق والاستحكامات العسكرية لمسافة ٣٠ - ٤٠ مترًا تحت

الأرض[٢٨]، وقد ارتكبت الطائرات الإسرائيلية مجازر بشعة باستخدامها هذا النوع من القنابل، ناهيك عن القنابل العنقودية والأسلحة الملوثة بالإشعاع الذرى.

الأسوأ من هذا ما كشفته صحيفة «معاريف» الإسرائيلية من أن الإدارة الأمريكية أعطت الضوء الأخضر للحكومة الإسرائيلية بالإقدام على اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله. وقال الصحفى الإسرائيلى بن كاسبيت المعروف بصلاته الوثيقة مع صناع القرار فى تل أبيب وواشنطن إن الأمريكيين أبلغوا نظراءهم الإسرائيليين بأن الرئيس الأمريكى جورج بوش توصل إلى قناعة بأنه «آن الأوان للتخلص من هذا السرطان الذى يعيث فسادًا فى منطقة الشرق الأوسط»، لافتًا إلى أنه فى حالة إخراج هذا المخطط إلى حيز التنفيذ فإن الرئيس بوش «لن يذرف الدموع على اختفاء نصر الله من المشهد السياسى»[٢٩].

الأهم من ذلك هو مبرر واشنطن لاغتيال حسن نصر الله؛ فحسب الصحيفة الإسرائيلية فإن التوجيهات الأمريكية هذه تهدف إلى صرف الأنظار عما يحدث فى العراق من فشل أمريكى، وأن بقاء حسن نصر الله على الساحة السياسية أو إحرازه أى انتصار على آلة الحرب الإسرائيلية سيلقى بظلاله على المقاومة العراقية التى تراقب الأمور فى لبنان[٣٠].

كان الطموح الأمريكى من هذا كله، وحسب أقوال كونداليزا رايس وزيرة الخارجية هو: «إلحاق هزيمة عسكرية وسياسية بحزب الله»، وكان توقعها أن «الوضع السابق فى لبنان لن يعود إلى ما كان عليه» بعد أن يتم وقف إطلاق النار[٣١].

وكان طموح خلق «شرق أوسط جديد» خال من دول وأطراف «محور الشر» يضع فى اعتباره أن إيران هى «حجر الزاوية» لإطلاق أو عرقلة هذا المشروع.

من كل ما سبق نستطيع أن نستنتج أمرين: **أولهما**: أن الزعم بأن إيران هى المسئولة عن تفجير حرب إسرائيل على لبنان (يوليو ـ أغسطس ٢٠٠٦) كان مجرد ذريعة أو غطاء لفرض ما هو مخطط مسبقًا. **وثانيهما**: أن الحرب على لبنان كان مقدرًا لها أن تكون مجرد جولة فى حرب أوسع وأعنف وأشمل ضد إيران وسوريا. ولم يكن هذا كله غائبًا عن الإدراك السياسى الإيرانى للحرب وللدور الإيرانى الأنسب فى تلك الظروف.

## ثانيًا: الدور الإيرانى فى الحرب وتطوراتها

أدركت إيران مبكرًا أنها مستهدفة من الحرب على لبنان، وأن الاتهامات الموجهة لها

بالمسئولية عن تفجير هذه الحرب باعتبارها شريكًا فى التخطيط والمستفيد الأول من عملية «الوعد الصادق» التى قامت بها قوات حزب الله ضد القوات الإسرائيلية وأسرت خلالها جنديين من هذه القوات؛ هى محاولة لخلق شرعية مزدوجة للحرب على لبنان، وتحميل إيران مسئولية هذه الحرب من ناحية، ومحاولة استدراجها فى مواجهة عسكرية مبكرة من ناحية أخرى.

هذا الإدراك هو الذى حدد إطار التفاعل الإيرانى مع الحرب وتطوراتها على النحو التالى:

- **إظهار أعلى درجة من الحزم فى مواجهة العدوان دون تورط فى توجيه تهديدات مباشرة إلى إسرائيل أو الولايات المتحدة** قد يفهم منها أى نية إيرانية للتورط فى الحرب إلى جانب لبنان. وكان المقصود من هذا الموقف المزدوج - القوى من ناحية والخالى من التهديد من ناحية أخرى - هو خلق رادع معنوى وسياسى لمنع إسرائيل والولايات المتحدة من تجاوز حدود المواجهة لدرجة تلحق هزيمة عسكرية أو سياسية بحزب الله.

- تحذير **الرئيس** الإيرانى محمود أحمدى نجاد بأن «العاصفة تقترب» فى الشرق الأوسط، وأن هذه العاصفة «سترتد على أعداء الإنسانية وستضربهم بقوة»؛ نموذج واضح لهذا الموقف الإيرانى. فهذا التحذير جاء فى أعقاب تحذير آخر أكثر سخونة ضد إسرائيل، وربما يكون قد جاء كمحاولة للتخفيف من وقع ذلك التحذير الذى قال فيه أحمدى نجاد إن «إسرائيل أشعلت نارًا فى لبنان وستحرقها»، ونصحها بأن «تحزم حقائبها وترحل من الشرق الأوسط قبل فوات الأوان»، ووجه حديثه إلى الإسرائيليين قائلاً: «إن الصهاينة اتخذوا قرارًا بالقضاء على أنفسهم عبر أسوأ قرار اتخذوه وذلك بشنهم الحرب على لبنان»[٣٢]. وعندما أراد الزعيم الإيرانى على خامنئى توجيه تحذير مباشر إلى إسرائيل لم يشأ أن يكون باسم إيران؛ بل باسم الأمة الإسلامية. فعندما أكد أن «المقاومة والتضحيات هى السبيل الوحيد لمواجهة الذئب الصهيونى وعدوان الشيطان الأكبر الأمريكى»؛ حذر خامنئى الولايات المتحدة ليس من إيران ولكن «من مواجهة مع المسلمين» قائلاً: «النظام الأمريكى يجب أن يتوقع صفعة قوية وضربة ساحقة من المسلمين لدعمه الجرائم والمجرمين الصهاينة الذين يعتدون علنًا على حقوق الشعوب المسلمة». وأكد خامنئى على أن «حزب الله هو خط الدفاع الأول عن الشعوب الإسلامية وشعوب المنطقة». وفى تحديده لدور

إيران قال إن «إيران الإسلامية تعتبر أن مقاومة العدوان الأمريكى والشر الصهيونى واجب، وتقف إلى جانب الشعبين اللبنانى والفلسطينى»[٣٣].

ـ الحرص على منع إلحاق هزيمة عسكرية أو سياسية بحزب الله: وذلك عبر بذل جهود مكثفة لإصدار قرار دول من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار فى أسرع وقت ممكن من ناحية، ولمنع صدور قرار يتضمن شروطًا سياسية أو مطالب تنال من حزب الله ومكانته السياسية ودوره فى معادلة توازن القوى اللبنانية والإقليمية. فقد بذلت إيران جهودًا دبلوماسية مكثفة عبر زيارات مكوكية قام بها وزير الخارجية منوشهر متقى لعدد من العواصم العربية والإسلامية، إضافة إلى بذل أدوار ملموسة داخل مجلس الأمن، وحث منظمة المؤتمر الإسلامى لعقد قمة عاجلة لبحث العدوان الإسرائيلى على لبنان. وعندما أدركت إيران تعمد التلكؤ الأمريكى لإصدار قرار بوقف إطلاق النار وممارسة واشنطن ضغوطًا مكثفة لإتاحة الوقت المناسب أمام الجيش الإسرائيلى لتحقيق الأهداف المطلوبة من حربه على لبنان؛ شن الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد هجومًا مكثفًا على مجلس الأمن والولايات المتحدة، وقال فى خطاب له فى إقليم خراسان إن «منع وقف إطلاق النار فى لبنان سيكون وصمة عار إلى الأبد فى جباه قادة مجلس الأمن الدولى وعلى رأسهم أمريكا المجرمة»، وقال إن «الولايات المتحدة وبريطانيا ودولاً أخرى تستخدم النظام الصهيونى كأداة، وفرضت الحرب على لبنان من أجل إقامة الشرق الأوسط الكبير، وهى شريكة فى جرائم إسرائيل»[٣٤].

كان المسعى الإيرانى الدبلوماسى يهدف إلى سرعة إصدار قرار دولى من مجلس الأمن بوقف فورى وغير مشروط لإطلاق النار، وانسحاب إسرائيل إلى ما وراء «الخط الأزرق» الذى شكل الحدود بين لبنان وإسرائيل. وعندما ظهرت مؤشرات فرض شروط لإصدار قرار بوقف إطلاق النار، وعندما تبين لوزير الخارجية الإيرانى منوشهر متقى أن فؤاد السنيورة رئيس الحكومة اللبنانية مستعد لقبول شروط لوقف إطلاق النار مثل إرسال قوات دولية إلى الجنوب لتحل محل المقاومة، ونزع سلاح حزب الله؛ أبدى اعتراضه على ذلك أمام السنيورة ودخل فى جدل ساخن معه حول البنود السبعة التى وردت فى خطاب السنيورة أمام مؤتمر روما، مشيرًا إلى أن هذه البنود لا تحظى بإجماع وطنى لبنانى أو حتى بإجماع حكومى؛ الأمر الذى أثار غضب السنيورة، الذى اتهم الوزير الإيرانى فى حديث نشرته صحيفة «لوريان لوجور» الناطقة بالفرنسية بأنه «تجاوز الحدود»[٣٥]. وقال السنيورة

إنه مع نشر قوة تابعة للأمم المتحدة فى جنوب لبنان «لا تكون فى إطار الفصل السابع»، وأضاف أنه «يعتقد أن متقى تجاوز الحدود وبعض الأطراف سارعت فى اعتماد موقفه»، فى إشارة إلى الأحزاب اللبنانية الموالية لسوريا وإلى حزب الله التى أبدت تحفظات على خطة البنود السبعة التى وضعها السنيورة وأقرتها الحكومة اللبنانية، وتعمد السنيورة القول: «يجب أن نكون واضحين. . نحن لا نريد العودة إلى الوضع القائم الذى كان قبل اندلاع المواجهات»[٣٦]. ولأن منوشهر متقى يعلم بما يريده السنيورة؛ وهو إبعاد حزب الله عن الجنوب وفتح ملف سلاحه؛ تعمد ثانية وفى زيارته لدمشق وعقب لقائه مع الرئيس السورى بشار الأسد أن يجدد تحفظاته إزاء الخطة الشاملة التى اقترحها السنيورة، وقال: «نعتقد أنه يجب تقسيم بنود المشاريع إلى قسمين: فى **القسم الأول** تدرج البنود التى يمكن أن يتحقق الإجماع عليها وتتضمن وقف العدوان فوراً مع أى عنصر أو بند آخر يتم الإجماع الفورى عليه، ويضم **القسم الثانى** العناصر الأخرى التى تتطلب مفاوضات أكثر»[٣٧].

وحرصت إيران فى نقدها لمشروع القرار الدولى الخاص بوقف إطلاق النار فى لبنان على أمور ثلاث: **أولها**: التنسيق الكامل مع سوريا بهذا الخصوص، **وثانيها**: إعلان موقف يتسم بالحدة إزاء هذا المشروع، **وثالثها**: ربط الموقف الإيرانى/ السورى بالإجماع الوطنى اللبنانى الداخلى ضمن حرص إيرانى شديد على ألا يظهر الموقف الإيرانى على أنه موقف منحاز لحزب الله دون الإجماع اللبنانى. مرجع هذا الحرص هو إدراك طهران أن توفير دعم وطنى لبنانى إلى جانب حزب الله فى حربه ضد العدوان الإسرائيلى يعتبر من أهم شروط النصر؛ فقد حرصت إيران مبكراً على العمل على تأكيد أن الحرب الإسرائيلية على لبنان؛ كل لبنان، وليس فقط على حزب الله، وأن المجتمع الدولى يجب أن يقف كله دفاعًا عن لبنان، وبذلك يمكن تأمين القدر الأكبر الممكن من الدعم المادى والمعنوى للحيلولة دون إلحاق هزيمة عسكرية أو سياسية بحزب الله.

لذلك أكد وزير الخارجية الإيرانى منوشهر متقى على «ضرورة إدخال تعديلات على مشروع القرار الدولى؛ لأنه يعتبر أحاديًا ويخدم أكثر مصالح الكيان الصهيونى»، وقال: «إن أى قرار لا يأخذ فى الاعتبار ملاحظات ومواقف الحكومة والشعب اللبنانيين لا يمكن أن يكون موضع موافقة إيران»[٣٨]، فى الوقت نفسه أكد رئيس لجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية فى مجلس الشورى الإيرانى (البرلمان) علاء الدين بروجردى أن طهران

«تدعم الإجماع الداخلى اللبنانى، وتؤيده حول القرار الدولى، والمهم بالنسبة لنا هو التوافق الداخلى الذى سيترافق حتمًا مع التدقيق والدراسة اللازمين اللذين ستقوم بهما الحكومة اللبنانية لهذا القرار»(٣٩).

وعندما صدر القرار ١٧٠١ دعت إيران وسوريا إلى عدم تفسيره بطريقة تتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة، أو تمس الوفاق الوطنى اللبنانى، وهو ما فسره مراقبون فى العاصمة السورية على أنه إشارة إلى قلق سورى/ إيرانى مشترك من تمدد جسم وعمل القوات الدولية المنتدبة إلى لبنان إلى مناطق خارج مهامها، بما يؤثر على الوفاق الوطنى اللبنانى، خصوصًا فيما يخص انتشارها خارج المنطقة المحددة سلفًا فى القرار الدولى شمال الخط الأزرق، بما يتوافق مع جدول أعمال بعض الدول والأطراف فى لبنان، دون مراعاة الآثار الخطيرة التى يمكن أن تنجم عن ذلك. هذا الموقف جاء تعبيرًا عن اللقاء المهم الذى جمع على لاريجانى كبير المفاوضين الإيرانيين بخصوص البرنامج النووى الإيرانى مع الرئيس السورى بشار الأسد فى دمشق(٤٠).

الحرص الشديد على عدم الاستدراج للتورط فى حرب مبكرة مع إسرائيل من ناحية والحرص على محاصرة الحرب فى حدودها «اللبنانية/ الإسرائيلية» وعدم توسيعها خارج الحدود اللبنانية إلى سوريا من ناحية أخرى.

هذا الحرص له دوافع كثيرة: **أولها**: الوعى الإيرانى بأن هناك استهدافًا أمريكيًا/ إسرائيليًا للبرنامج النووى الإيرانى، وأن خطة إيران هى إكمال برنامجها النووى، والحيلولة دون تكرار التجربة العراقية؛ لذلك نجد أن الدبلوماسية الإيرانية تمزج بين الشدة واللين، وبين التقدم والتراجع فى إدارة الصراع حول البرنامج النووى؛ لكسب الوقت اللازم لإكمال البرنامج دون التورط فى حرب تؤدى إلى إفشاله أو تدميره. **وثانيها**: الاهتمام الإيرانى الشديد بضرورة الحفاظ على القوة العسكرية والسياسية لحزب الله، وهذا لن يتحقق إذا نجحت الولايات المتحدة وإسرائيل فى جر إيران أو سوريا إلى الحرب وتصويرها على أنها «حرب ضد الإرهاب» أو ضد «محور الشر». فطهران تدرك أن هدف الحفاظ على حزب الله يتحقق من خلال تضييق نطاق المواجهة وحصرها فى إطارها «اللبنانى/ الإسرائيلى»، ووضع إسرائيل فى موضع المعتدى، والسعى إلى توفير الدعم العربى والإسلامى والعالمى اللازم للبنان. **وثالثها**: الوعى الإيرانى بأن هناك التزامات إيرانية واضحة تلزم طهران الدفاع عن سوريا فى حال تعرضها لأى عدوان؛ لذلك كان

الحرص الإيرانى الشديد طيلة أسابيع الحرب على تجنب الإشارة إلى وجود «تحالف إيرانى/ سورى»، والحرص أيضًا على حصر الدور الإيرانى/ السورى فى توفير الحماية السياسية للبنان، وخلق موقف عربى وإسلامى وعالمى مساند.

فعلى الرغم من أن إيران تدرك أنها وبرنامجها النووى مستهدفان من الحرب على لبنان؛ فإنها لم تتورط فى طرح هذه القضية إلا مرة واحدة وبشكل عابر على لسان الرئيس الإيرانى عندما قال: «إن الأحداث الجارية فى لبنان وفلسطين أثرت فى دراستنا لعرض القوى الكبرى الهادف إلى الحصول من طهران على تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم، فى إشارة إلى أن هذه الأحداث سيكون لها تأثير فى الرد الإيرانى على المقترحات الأوروبية»[٤١].

وعلى الرغم من توقيع إيران وسوريا اتفاق تعاون عسكرى «لمواجهة التهديدات»، وعلى الرغم من إعلان أكثر من مسئول إيرانى كبير أن إيران تتعهد بدعم سوريا عسكريًا فى حال تعرضها لهجوم[٤٢]، فإن إيران لم تستدرج للرد على تهديدات إسرائيل بتوسيع الحرب لتشمل سوريا، رغم أن سوريا قد رحبت وعلى لسان وزير خارجيتها وليد المعلم بتحويل الحرب إلى «حرب إقليمية»، ولم يتورط كل من على لاريجانى أو منوشهر متقى، وكلاهما زار دمشق وقت الحرب، فى تصريح يحمل تهديدًا لإسرائيل بتفعيل اتفاقية التعاون العسكرى مع سوريا، وكان التركيز دائمًا على دعم لبنان، والحفاظ على وحدته الوطنية وعدم تمكين إسرائيل من تحقيق أهدافها من هذه الحرب، ولم يأت حديث الدعم العسكرى الإيرانى لسوريا فى حال تعرضها إلى عدوان إلا عن طريق برلمان إيرانى، وبعد مرور أكثر من شهرين ونصف على انتهاء الحرب الإسرائيلية/ اللبنانية فقد صرح عضو البرلمان الإيرانى (رئيس لجنة الصداقة الإيرانية/ الأردنية) حشمتى فلاحات بأن بلاده ستدعم سوريا فى حال تعرضها لأى عدوان، مشككًا بقدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على تمكنهما من فتح جبهة جديدة ضد سوريا فى حال الفشل الأمريكى فى كل من أفغانستان والعراق. وفى الوقت نفسه حرص على أن يؤكد أن الإستراتيجية العسكرية لإيران دفاعية، ولن تعتمد تهديد أىٍّ من دول الجوار[٤٣].

### • التأكيد على الاستعداد لتقديم كل الدعم والمساندة المادية والعسكرية للبنان

وهنا أيضًا كان الحرص الإيرانى واضحًا، وبالذات بعد ظهور انتقادات من أطراف لبنانية وإقليمية ودولية لوجود نوايا لتمويل خطة حزب الله إعادة تعمير وتعويض كل المتضررين من الحرب الإسرائيلية على لبنان. وكانت هذه الانتقادات مقدمة لإعادة تجديد الاتهام بالمسئولية عن الحرب؛ الأمر الذى دفع إيران إلى نفى تمويلها لخطة حزب الله لإصلاح المنازل التى دمرها العدوان الإسرائيلى على لبنان، مشيرة إلى أنها تدرس «شكل المساعدة وسبل إيصالها إلى لبنان». وقال المتحدث بلسان الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفى: «الحكومة تدرس شكل المساعدة وسبل إيصالها إلى لبنان»، ونفى أن تكون بلاده مولت خطة حزب الله لإصلاح نحو ١٥ ألف منزل دمرها العدوان، وقال: «حزب الله هيئة مشروعة فى لبنان، ولديها مواردها الخاصة وتأييدها الشعبى»(٤٤).

وفى مسعى لتأكيد جدية إيران دعم لبنان وجيشها، بما يقلل من انحيازها إلى «حزب الله»؛ جدد السفير الإيرانى فى لبنان محمد رضا شيبانى موقف بلاده من تزويد الجيش اللبنانى بصواريخ دفاعية أرض/ جو متطورة بهدف تعزيز قدرات الجيش اللبنانى لمواجهة الخروق الجوية الإسرائيلية، وقال: «إن ذلك يأتى لتأكيد حرص طهران على العلاقات مع بيروت فى المجالات كافة، لا سيما الدفاعية منها»(٤٥).

### • الاحتفاء بالنصر اللبنانى على إسرائيل

بالإشادة بالمقاومة الإسلامية وحزب الله وزعيمه السيد حسن نصر الله، الذى اعتبره السيد خامنئى «الأحب إلى قلوب كل شعوب العالم»(٤٦). وقد حرصت إيران على المشاركة بوفد عالى المستوى فى «مهرجان النصر الإلهى» الذى نظمه حزب الله برئاسة علاء الدين بروجردى رئيس لجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية بمجلس الشورى الإيرانى (البرلمان) الذى حرص على أن يلتقى بأغلب زعماء الكتل النيابية والزعامات السياسية، وأن يؤكد حرص إيران على المحافظة على الوحدة الوطنية اللبنانية، وانفتاح إيران على كل الأديان، ووقوفها بجانب اللبنانيين لإعادة الإعمار، معتبرًا أن النصر «دحض أسطورة أن الجيش الإسرائيلى لا يقهر».

وحرص الوفد الإيرانى على لقاء البطريرك المارونى نصر الله صفير، وأعلن بعدها بروجردى قائلاً: «أوضحنا لغبطته السياسة الإيرانية القائمة على الانفتاح والأخوة والتلاقى مع كل أتباع الديانات السماوية السمحاء»، وأشار إلى أنه تناول مع البطريرك صفير «العلاقات الثنائية الأخوية والطيبة بين إيران ولبنان، ومسألة المساعدات الإنسانية التى تقدمها الجمهورية الإسلامية الإيرانية للبنان الشقيق فى هذه المرحلة»[٤٧].

بهذا الأداء المتميز والمتنوع استطاعت إيران أن تخرج من هذه الحرب إن لم تكن منتصرة فإنها غير خاسرة؛ فقد نجحت فى نزع فتيل توسيع نطاق الحرب خارج الأراضى اللبنانية، كما نجحت فى الحيلولة دون انكسار حزب الله عسكريًا أو سياسيًا، ونجحت فى فتح أبواب حوار مع أغلب القوى السياسية اللبنانية، وانطلقت من كل هذه النجاحات إلى تسويق انتصار «حزب الله»، أو بالأحرى «انتصارها»، وهنا وجدت نفسها وجهًا لوجه أمام فاتورة تداعيات هذه الحرب أو تداعيات هذا «النصر».

## ثالثًا: التداعيات المحتملة على إيران

لا يمكن الفصل بين هذه التداعيات والمتغيرات الجديدة فى بيئة الصراع على المستوى الوطنى اللبنانى وعلى المستوى الإقليمى/ العربى، وعلى المستوى العالمى.

### ١ ـ فعلى المستوى الداخلى اللبنانى

حدث انقسام مبكر على «النصر» بين المقاومة والقوى الوطنية اللبنانية المساندة لها، وبين «فريق ١٤ آذار» الذى تمثله الحكومة برئاسة فؤاد السنيورة من ناحية والقوى السياسية الداعمة ممثلة فى سعد الحريرى (تيار المستقبل) ووليد جنبلاط وسمير جعجع من ناحية أخرى.

هذا الانقسام على النصر لم يكن جديدًا لكنه ظهر منذ اللحظة الأولى للحرب، عندما أعلن فؤاد السنيورة تبرؤه من مسئولية هذه الحرب ردًا على اتهامات إسرائيلية بتحميل الحكومة اللبنانية مسئولية الحرب، ولكن مع اتساع الضربات الإسرائيلية خارج نطاق «الضاحية الجنوبية» لبيروت حيث قيادة «حزب الله» وما يسمى بـ «المنطقة الأمنية» إلى كل أنحاء لبنان؛ لم تستطع الحكومة أن تكون طرفًا مساندًا لإسرائيل فى مثل هذه الحرب،

وسعت إلى إنهائها بأسرع ما يمكن لتقليل حجم الخسائر والدمار، ثم بعد انتهاء الحرب يمكن فتح الملفات ومحاسبة من المسئول عن الحرب.

وعندما بدأ الخلاف حول مشروع القرار الدولى ومسألة إرسال قوات دولية إلى الجنوب، تحمست الحكومة إلى هذه الدعوة، وطالبت بإرسال الجيش اللبنانى إلى الجنوب، وتصور فؤاد السنيورة أن حزب الله سوف يرفض هذا الطلب؛ ومن ثم تبدأ عملية الانسحاب، ولكن موافقة حزب الله على إرسال الجيش فوتت هذه الفرصة على «فريق ١٤ آذار» الحاكم الذى عجل بالمطالبة بنزع سلاح المقاومة، وهنا بدأ الصدام؛ حيث رأى السيد حسن نصر الله فى مثل هذا الطلب ـ ودماء الشهداء لم تجف وجثث الضحايا ما زالت تحت الأنقاض ـ خيانة للمقاومة.

هذا الانقسام الداخلى على سلاح المقاومة كان المدخل للانقسام الحاد داخل الحكومة اللبنانية؛ وهو الانقسام الذى تطور فيما بعد إلى رفع المعارضة (ممثلة فى حزب الله وحركة أمل والتيار الوطنى الحر بزعامة العماد ميشيل عون والقوى السياسية المساندة للمقاومة) دعوة استقالة الحكومة وتشكيل حكومة وحدة وطنية، لكن الحكومة ردت بالمطالبة باستقالة رئيس الجمهورية، وربطت التغيير الحكومى بالتغيير الرئاسى. وتولى نبيه برى زعيم حركة أمل رئيس مجلس النواب مسئولية إدارة حوار وطنى داخلى، لكن الحوار وصل إلى طريق مسدود؛ مما أدى إلى انسحاب المعارضة من الحكومة، ومن ثم الدعوة بافتقادها للشرعية الدستورية؛ مما يحتم استقالتها، فى حين أصرت الحكومة على البقاء، وربطت بين استقالة وزراء المعارضة، ورفض المعارضة لقانون تشكيل الحكومة الدولية الذى بادرت الحكومة بالموافقة عليه دون مشاركة الوزراء المستقيلين؛ ومن ثم كان نزول المعارضة إلى الشارع والمطالبة بسقوط حكومة السنيورة... وكل هذه التطورات الداخلية اللبنانية؛ تحمل مؤشرات سلبية بالنسبة لإيران.

### ٢ ـ على المستوى الإسرائيلى

أحدث الفشل المدوى للإدارة العسكرية هزة عنيفة داخلية أصابت نظرية الأمن الإسرائيلية فى العمق، ودفعت إلى مواجهات سياسية عنيفة بين العسكريين وبين السياسيين، وأيضًا بين السياسيين والعسكريين حول تحديد مسئولية فشل الحرب على لبنان[٤٨]. ولم تسلم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية من الهجوم لفشلها فى رصد القوة

التسليحية والقدرة القتالية لحزب الله، الذى استطاع أن يخرج بصواريخه الدبابة ميركافا من الخدمة العسكرية مبكرًا؛ وهى «عروس سلاح المدرعات الإسرائيلى»[٤٩]، والذى استطاع إغراق المدمرة «ساعر ـ ١»، ووصل بصواريخه إلى عمق الشمال الإسرائيلى فى حيفا.

هذه التطورات كانت وراء الحديث عن حدوث «زلزال سياسى فى إسرائيل»، وعزل عدد من القيادات العسكرية، خاصة الميجر جنرال عودى آدم قائد المنطقة الشمالية، وتعيين موشيه كابلينسكى قائدًا للقتال؛ مما أدى إلى ظهور ما عرف بـ «حرب الجنرالات»[٥٠]، وقد قدرت بعض المصادر الخسائر الإسرائيلية فى الحرب بـ«٥,٧ مليار دولار»[٥١]، فى حين بلغت خسائر العسكريين الإسرائيليين ١١٩ قتيلاً، و٧٥٠ جريحًا، إضافة إلى القتلى والجرحى المدنيين من جراء سقوط الصواريخ اللبنانية[٥٢].

لكن الأهم هو صعود اليمين الإسرائيلى ودعوته أولاً إلى إسقاط حكومة إيهود أولمرت، ثم دعوته ثانيًا إلى الاستعداد للحرب ضد إيران، وكان رد صحيفة «هآوتس» على المبادرات الجديدة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بالنسبة للفلسطينيين، وقبوله لدولة فلسطين مقابل التخلى عن حق العودة؛ هو دعوة أولمرت إلى «التوقف عن إطلاق البالونات الإعلامية وحشد الأمة للتحدى الحقيقى وهو إيران»[٥٣].

هذه التطورات تحمل هى الأخرى مؤشرات سلبية، رغم تفاؤل كاتب بمستوى باتريك سيل الذى تحدث عن «تضاؤل احتمال شن أى هجوم على إيران أو سوريا»[٥٤].

وتقييم وزيرة الخارجية الإسرائيلية بهذا الخصوص شديد الأهمية؛ فقد تحدثت تسيبى ليفنى عما تراه من نجاحات إسرائيلية تحققت من الحرب، لكنها أيضًا ألمحت إلى وجود إخفاقات، وإن كانت قد أرجعت ذلك إلى أن الحكومة حددت أهدافًا من الحرب لم تكن على يقين بإمكانية تحقيقها.

وبالنسبة للنجاحات أو المكاسب الإسرائيلية حددتها تسيبى ليفنى فيما يلى حسب الرؤية الإسرائيلية: الحد من مكانة حزب الله فى لبنان (وقد حدث بالفعل شىء من هذا بسبب الانقسام الداخلى على النصر، وبسبب إصرار فريق ١٤ آذار على إعطاء هذا النصر صبغة مذهبية، وتصويره على أنه نصر للشيعة وليس للبنان)، والمساس بقدراته العسكرية (أى حزب الله)، وإبعاده عن الحدود، ودخول ٣٠ ألف جندى (١٥ ألفًا من جيش لبنان و١٥ ألفًا من القوات المتعددة) إلى الجنوب لضمان نزع السلاح فى الجنوب اللبنانى، ومنع

تهريب السلاح له من الحدود. واعتبرت ليفنى أنه «قبل الحرب كانت هناك فى لبنان حكومة ضعيفة فى مواجهة منظمة إرهابية تسيطر كليّا على جنوب لبنان، وتقوم بأعمال استفزازية كما تريد». وكشفت المفارقة بين الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقية؛ وهى محاولة لتجميل الفشل تنكرها. وقالت: «منذ بداية الحرب عرفنا أن الأهداف التى حددناها لأنفسنا لا يمكن تحقيقها»... «لكن غالبية هذه الأهداف نص عليها هذا القرار (تقصد القرار ١٧٠١)». وكشفت خلفية الجهود الأمريكية/ الإسرائيلية لتحقيق مكاسب من مجلس الأمن عجزت الآلة العسكرية الإسرائيلية المدعومة أمريكيّا عن تحقيقها فى جبهة القتال مع «حزب الله» وقالت: «أردنا أن تنتشر قوات فاعلة من حلف شمال الأطلسى أو قوات قادرة على القتال، وطلبنا ألا تكون هذه القوات فى إطار قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان «يونيفيل»، وما تحقق حسب رأيها ليس قوة «اليونيفيل» السابقة الضعيفة؛ بل «قوة يونيفيل معززة مع مهمة موسعة تتيح لها استعمال القوة»[٥٥].

هذه التصريحات تكشف المأزق الإسرائيلى الحقيقى، ومدى تهافت الإسرائيليين على توفير حماية دولية للحدود الإسرائيلية مع لبنان، ومحاولة تقديم تفسيرات للقرار ١٧٠١ يمكن من خلالها إعطاء قوات اليونيفيل حق نزع سلاح حزب الله، لكن هذا لم يحدث؛ الأمر الذى يعنى فشلاً إسرائيليّا آخر، ويزيد من دوافع الانتقام، وعندما تقوم إسرائيل بتعيين قائد للمعركة «القادمة» مع إيران، وعندما يتم تسريب معلومات إسرائيلية تتحدث عن «حرب صاروخية» مع سوريا الصيف المقبل؛ فإن هذا يعنى أن الأوضاع ما زالت متوترة، وأن خطر حدوث تصعيد عسكرى مع لبنان أو سوريا ما زال قائمًا.

فقد كشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية أن رئيس الأركان دان حالوتس عين قائد سلاح الجو الميجر جنرال أليعيزر شكيرى فى منصب «قائد المعركة» أمام دول ليست لها حدود مشتركة مع إسرائيل وفى مقدمتها إيران، وقالت إن مسئوليته ستكون محددة فى بلورة خطة الحرب وإدارة استخدام القوة وتفعيل القوات العسكرية، على أن ينسق إجراءاته مع جهاز الاستخبارات الخارجية «موساد»، وشعبة الاستخبارات العسكرية اللذين يتوليان مسئولية جمع المعلومات والبحوث الاستخباراتية عن إيران، فضلاً عن تنسيقها مع أفرع الجيش المختلفة[٥٦]. كما كشفت صحيفة «معاريف» فرض خرائط طائفية تعكس ما هو مطروح من «تحالفات طائفية». إحدى هذه الخرائط تلك الخريطة التى نشرها رالف بيترز (وهو ضابط عسكرى أمريكى متقاعد) فى مجلة «أرمد فورسيز جورنال» فى

يونيو ٢٠٠٦ تحت عنوان «حدود الدم»، وتحدث فيها عن إعادة ترسيم حدود الشرق الأوسط مشفوعة بخريطة تقسم عدداً كبيراً من دول المنطقة على أسس طائفية وعرقية[٥٧]، بما يتوافق مع ما سبق أن كتبه الأمريكي توماس فريدمان في صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية بعنوان «الشرق الأوسط: تعالوا نعريه قبل إعادة ترسيمه»، وفيه انتقد الخرائط القديمة لدول المنطقة التي جاءت حسب قوله معبرة فقط عن مصالح الدول التي رسمت هذه الخرائط، خاصة بريطانيا وفرنسا، وبالذات ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، ودعا إلى إعادة رسم الخرائط بما يتوافق مع التركيبة العرقية والطائفية؛ فهو يرى أن أزمات المنطقة الراهنة هي أزمات داخلية ناتجة عن تعقد التركيبة الاجتماعية (الطائفية والعرقية) لهذه الدول[٥٨].

نشر هذه الأفكار في هذه الظروف ليس خارجًا عن السياق، وهي تحديات لإيران كما هي لدول المنطقة، ولكن إيران ربما تدرك قبل فوات الأوان أن سياساتها الخاطئة خاصة في العراق باتت تصطدم مع طموحاتها الإقليمية ودورها في الصراع العربي/ الإسرائيلي، وبدأت تنعكس سلبيًا على حزب الله، وتساهم في تعقيد الأزمة السياسية اللبنانية ودور حزب الله فيها، وهذه كلها تحديات تواجه إيران وتفرض عليها مراجعة هذه السياسات في وقت تواجه فيه المنطقة خطر إعادة تشكيلها.

* * *

**الهوامش :**

١ ـ إبراهيم غالى وأيمن شوقى، «القرار ١٧٠١ يتيح لإسرائيل مراجعة عملياتها بلبنان»، إسلام أون لاين، ١٢/٨/٢٠٠٦ .

٢ ـ عادل مالك، «لا إسرائيل أكثر أمنًا ولا لبنان أكثر سيادة»، الحياة، ١٧/٩/٢٠٠٦ .

٣ ـ جورج بيركوفيتش، «حزب الله ـ التوجهات السائدة فى مؤسسة كارنيجى للسلام الدولى حول الأزمة الحالية فى الشرق الأوسط» فى أزمة الشرق الأوسط ـ تحليلات : مراكز التفكير الأمريكية لأبعاد حرب لبنان، تعليق: د. محمد عبد السلام، (القاهرة، المركز الدولى للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، العدد ٢٠، السنة الثانية، أغسطس ٢٠٠٦) ص ١٥ ـ ١٧ .

٤ ـ إسرائيل تعتبر العملية «نقطة تحول» : إعلان الحرب المتدرجة على لبنان، السفير، ١٣/٧/٢٠٠٦ .

٥ ـ المرجع السابق.

٦ ـ على حافة الحرب . . إسرائيل : لن نتوقف حتى «تتغير الحقيقة» :

www.arabiccnn.com,16/7/2006.

٧ ـ إسرائيل ونصر الله يتبادلان الحرب المفتوحة، القبس، ١٥/٧/٢٠٠٦ .

٨ ـ بوش يبرر حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها :

www.arabiccnn.com,13/7/2006.

٩ ـ بوش يدعو لتعزيز الضغط على حزب الله، وأنان يدعو إلى إشراك دمشق وطهران فى الحل، الشرق الأوسط، ٢٣/٧/٢٠٠٦ .

١٠ ـ عمرو فرجات، إبراهيم غالى، «إسرائيل ورباعى جديد . . انقلاب بالشرق الأوسط» :

www.islamonline.net,17/7/2006.

١١ ـ المرجع السابق.

١٢ ـ غازى لوب، «اليونيفيل وتغيير النظام فى إيران» السفير، ٢٦/٨/٢٠٠٦ .

١٣ ـ المرجع السابق.

١٤ ـ الحرب الإقليمية فى لبنان : رسم الأدوار بالنار، الحياة، ٦/٨/٢٠٠٦ .

١٥ ـ المرجع السابق.

١٦ ـ نظير محلى، «إسرائيل تطلب من واشنطن خطة لتصفية محور الشر»، الشرق الأوسط، ١٥/٧/٢٠٠٦ .

١٧ ـ سلامة نعمات، «بوش عقد اجتماعات مع أركان إدارته حول «قوس الأزمة» فى الخليج والشرق الأوسط : «واشنطن متمسكة بنزع سلاح حزب الله والتصدى لسوريا وإيران»، الحياة، ١٥/٨/٢٠٠٦ .

١٨ ـ الصراع يشمل سوريا وإيران ـ بوش : لبنان جبهة فى الحرب على الإرهاب، السفير، ١٥/٨/٢٠٠٦ .

١٩ ـ بوش : إيران والقاعدة وجهان مختلفان لتهديد واحد :

www.arabic.cnn.com, 6/9/2006.

٢٠ ـ راجع نص تقرير «واين مادسن» فى صحيفة السفير اللبنانية تحت عنوان : «تشينى أعطى نتنياهو وشارانسكى الضوء الأخضر لشن الحرب على لبنان»، السفير، ١٣/٨/٢٠٠٦ .

٢١ ـ راجع نص تقرير سيمور هيرش فى صحيفة السفير تحت عنوان: «نيويوركر: نموذج كوسوفو فى لبنان تمهيد لحرب أمريكية على إيران»، السفير، ١٥/٨/٢٠٠٦.

٢٢ ـ حنان البدرى: «تفاصيل كشفها السفير عماد مصطفى: تشينى غاضبًا.. أخرجنا السوريين وفشل اللبنانيون فتركنا لإسرائيل مهمة نزع سلاح حزب الله»، الخليج، ٣/٨/٢٠٠٦.

٢٣ ـ د. أحمد يوسف أحمد، «التداعيات العربية»، ضمن ملف بعنوان: «الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها»، المستقبل العربى، العدد ٣٣٢، أكتوبر ٢٠٠٦، ص٤٩.

٢٤ ـ برى: مقترحات رايس مرفوضة لأنها تتعارض وأولويات لبنان:
www.arabic.cnn.com, 25/7/2006.

٢٥ ـ طلال سلمان، «ما لم تأخذه إسرائيل حربًا لن تأخذه واشنطن بالإرهاب»، السفير، ٥/٨/٢٠٠٦.

٢٦ ـ صالح النعامى، «مشروع قرار وقف النار.. صنع فى إسرائيل»، إسلام أون لاين، ٦/٨/٢٠٠٦.

٢٧ ـ القنابل «الذكية» لقصف قيادات «حزب الله» ستنتقل من قطر إلى إسرائيل، الشرق الأوسط، ٢٤/٧/٢٠٠٦.

٢٨ ـ تل أبيب: واشنطن تضغط علينا للقيام بعملية عسكرية لتصفية حسن نصر الله لصرف الأنظار عن الإخفاقات الأمريكية فى العراق، القدس العربى، ١٨/٧/٢٠٠٦.

٢٩ ـ المرجع السابق.

٣٠ ـ منير الماورى، «رايس: حزب الله سيهزم عسكريًا وسياسيًا، ولن يعود الوضع السابق إلى ما كان عليه»، الشرق الأوسط، ٣/٨/٢٠٠٦.

٣١ ـ أحمدى نجاد: العاصفة تقترب فى الشرق الأوسط، الجزيرة نت، ٢٦/٧/٢٠٠٦.

٣٢ ـ نجاد ينصح الإسرائيليين بحزم حقائبهم ومغادرة الشرق الأوسط قبل فوات الأوان، الخليج، ٢٤/٧/٢٠٠٦.

٣٣ ـ خامنئى يتوعد إسرائيل وأمريكا بـ«صفعة قوية وضربة ساحقة»، الشرق الأوسط، ٣/٨/٢٠٠٦.

٣٤ ـ المرجع السابق.

٣٥ ـ السنيورة: طهران «تجاوزت الحدود» ويجب معالجة أسباب ظهور «حزب الله»، الشرق الأوسط، ٥/٨/٢٠٠٦.

٣٦ ـ المرجع السابق.

٣٧ ـ الشرق الأوسط، ٣/٨/٢٠٠٦.

٣٨ ـ دمشق وطهران تتحفظان على القرار وتتعهدان تأييد «التوافق اللبنانى»، الحياة، ١٣/٨/٢٠٠٦.

٣٩ ـ المرجع السابق.

٤٠ ـ دمشق وطهران تعارضان تفسير ١٧٠١ بطريقة تمس الوفاق الوطنى اللبنانى، السفير، ٢١/٩/٢٠٠٦.

٤١ ـ إيران تربط للمرة الأولى بين لبنان وملفها النووى، الخليج، ١/٨/٢٠٠٦.

٤٢ ـ وقعت إيران وسوريا اتفاق تعاون عسكرى خلال زيارة وزير الدفاع السورى حسين تركمانى لطهران مع نظيره الإيرانى مصطفى محمد نجاد فى يونيو ٢٠٠٦؛ أى قبل حوالى شهر فقط من العدوان الإسرائيلى على لبنان: انظر: البيان، ١٥/٦/٢٠٠٦.

- انظر أيضًا: على نورى زاده، «سوريا وإيران توقعان اتفاق تعاون عسكرى لمواجهة التهديدات»، الشرق الأوسط، ١٦/٦/٢٠٠٦، وخلال هذه الزيارة أكد وزير الدفاع الإيرانى أن «أمن سوريا جزء من أمن بلاده ومن واجبها الدفاع عنها»، انظر، القدس العربى، ١٣/٦/٢٠٠٦ .

٤٣ ـ البرلمان الإيرانى يتعهد بدعم بلاده لسوريا حال تعرضها لهجوم، الخليج، ١٢/١١/٢٠٠٦ .

٤٤ ـ ندرس شكل المساعدة وسبل إيصالها: طهران تنفى تمويل خطة حزب الله، السفير، ٢١/٨/٢٠٠٦.

٤٥ ـ إيران تجدد استعدادها لتزويد لبنان بصواريخ، الخليج، ١٢/١١/٢٠٠٦ .

٤٦ ـ خامنئى: نصر الله الأحب إلى قلوب كل شعوب العالم، الخليج، ٣٠/٧/٢٠٠٦ .

٤٧ ـ وفد إيرانى شارك فى احتفال «حزب الله» والتقى برى والسنيورة وعون وقبانى وصفير، الشرق الأوسط، ٢٤/٩/٢٠٠٦ .

٤٨ ـ أولمرت يتهم رئيس أركانه بتضليله خلال الحرب، الشرق الأوسط، ٩/٩/٢٠٠٦ . راجع فى تفاصيل أزمة إسرائيل السياسية/ العسكرية بعد الحرب فى: «بركان فى إسرائيل: الضربة القاضية التى تلقيناها» العربى (الناصرى)، العدد ١٠٢٢، ٢٨/٨/٢٠٠٦ .

٤٩ ـ ضرب البارجة الحربية يحدث تخبطًا آخر فى الجيش الإسرائيلى، الشرق الأوسط، ١٦/٧/٢٠٠٦ .

٥٠ ـ إطاحة قائد منطقة شمال إسرائيل تهدد بـ«حرب جنرالات» تطال سياسيين، الحياة، ١٠/٨/٢٠٠٦.

٥١ ـ العدوان على لبنان كلف إسرائيل ٥,٧ مليارات دولار، الجزيرة نت، ١٥/٨/٢٠٠٦ .

٥٢ ـ الخليج، ٢٥/٨/٢٠٠٦ .

٥٣ ـ القدس العربى، ٣٠/١١/٢٠٠٦ .

٥٤ ـ باتريك سيل، «الدروس الجيوسياسية من حرب لبنان» الحياة، ١٨/٨/٢٠٠٦ .

٥٥ ـ نظير مجلى، «مخاوف فى تل أبيب من تمرد جنرالات على القرار ١٧٠١، وليفنى تطالب بنزع سلاح حزب الله»، الشرق الأوسط، ١٤/٨/٢٠٠٦ .

٥٦ ـ أسعد تلحمى، «تعيين قائد للمعركة مع إيران»، الحياة، ٢٦/٨/٢٠٠٦ .

٥٧ ـ خالد عويس، «صحفى فرنسى بارز لا يستبعده: حديث عن دول طائفية وعرقية جديدة فى العالم العربى»: www.alarabiya.net,23/11/2006.

٥٨ ـ توماس فريدمان، «الشرق الأوسط: تعالوا نعريه: قبل إعادة ترسيمه»، الشرق الأوسط، ١٠/١/٢٠٠٥ .

***